شرف القرآن الكريم

وشرف تعليمه وتعلمه

وكتبه/

أبو عبد الله

محمد بن عبد الله بن محمد حزام العبدلي

غفر الله له ولوالديه وأزواجه وإخوانه والمسلمين.

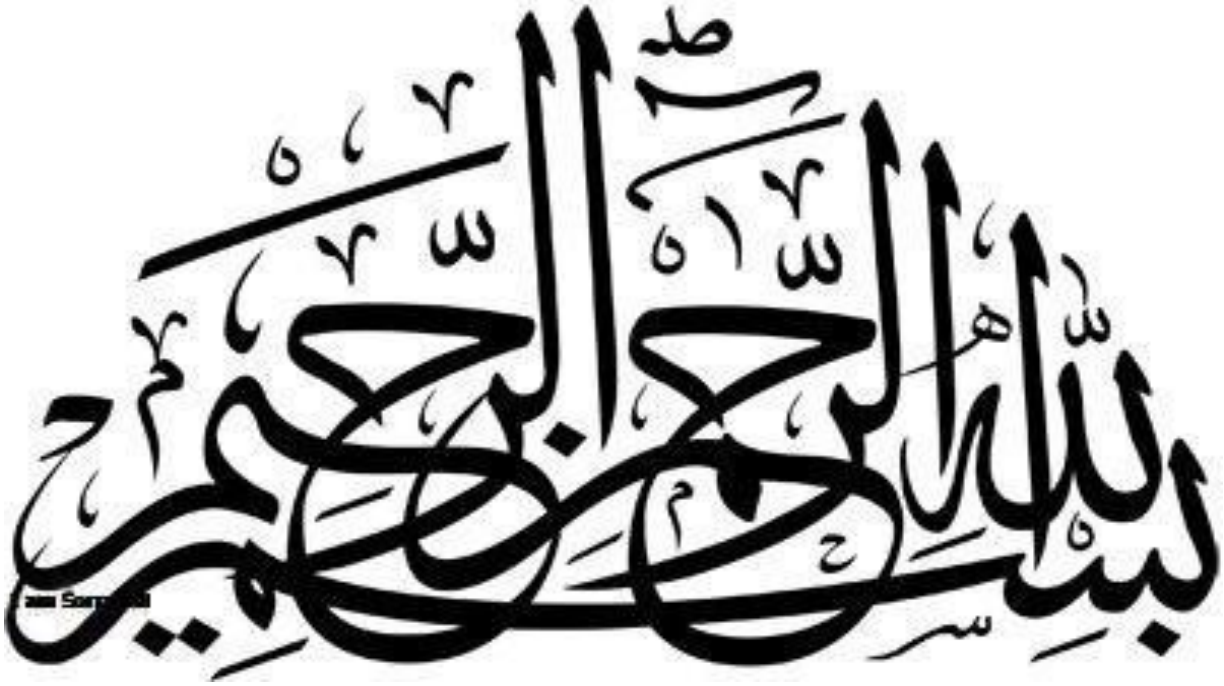

﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٩٢ نَزَلَ

بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلۡأَمِينُ ١٩٣﴾

[سورة الشعراء].

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، القائل في كتابه الكريم: ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴿٩﴾ ﴾ [سورة الإسراء:٩]، والقائل: ﴿ وَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا ﴿٤٥﴾ ﴾ [سورة الإسراء:٤٥]، ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۙ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴿٨٢﴾ ﴾ [سورة الإسراء:٨٢]، ﴿ مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ ﴿٢﴾ ﴾ [سورة طه:٢]، وقال: ﴿فَذَكِّرْ بِٱلْقُرْءَانِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ ﴿٤٥﴾ ﴾ [سورة ق:٤٥]، والصلاة والسلام على البشير النذير والسراج المنير، من أُوتي جوامع الكلم، فكان خُلُقه القرآن، أخرجنا الله عَزَّوَجَلَّ برسالته من الظلمات إلى النور، القائل: «خيركم من تعلّم القرآن وعلّمه»، وعلى آله الأطهار، وصحابته الكرام، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

فإنَّ من أعظم نعمة أنعم الله عَزَّوَجَلَّ بها على أمة الإسلام هذا الكتاب المنير كلام الله عَزَّوَجَلَّ الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، تنزيلٌ من حكيمٍ حميد، به قامت الحجة على الخلق، وبه استنارت قلوب العباد بعد ظلمات الجهل، وبه استقامت الحياة على صراط الله المستقيم.

فلا شرف في هذا الوجود يُداني شرف الانتساب إلى هذا الكتاب الكريم، فهو كلام الملك العظيم، وشرف الكلام بشرف المتكلم به، ومن أجلِّ ما يندرج تحت هذا الشرف العظيم: شرفُ تعليم القرآن وتعلّمه؛ لذا اخترت هذا العنوان: **(شرف القرآن الكريم وشرف تعليمه وتعلمه)**، فإن الله عَزَّوَجَلَّ رفع قدرَ أهله وشرفهم، وخصّ معلم القرآن ومتعلمه بالخيرية والأفضلية، وجمع لهم بين خيرَي الدنيا والآخرة.

ولما كان القرآن الكريم أصل العلوم وأساس الفضائل، وكان تعليمه سببًا في حفظ الدين وانتقاله من جيل إلى جيل، صار الاشتغال به أجلَّ الأعمال، وأعلاها منزلةً عند الله عَزَّوَجَلَّ، وفي هذه الورقات نبين شيئًا من شرف هذا الكتاب العظيم إذ هو كلام الله عَزَّوَجَلَّ ونزل به جبريل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ أمين الملائكة، على أشرف الخلق نبينا محمد بن عبدالله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثم شيئًا من الشرف الذي ينال مُعلم القرآن الكريم والمتعلم، ونذكر معلم القرآن أن الدال على الخير كفاعله، ونبين عِظم جُرم من منع تدريس كتاب الله جَلَّوَعَلَا في بيوت الله عَزَّوَجَلَّ وسعى في خرابها وتنفير الناس منها، ثم الخاتمة.

كتبه/ أبو عبدالله

محمد بن عبدالله العبدلي

اليمن – صنعاء.

شرف القرآن الكريم

فإن القرآن الكريم كتاب الله عَزَّوَجَلَّ معجزة خالدة تحدّى الله جَلَّوَعَلَا بها العرب في فصاحتهم، والعالم في عِلمهم، والزمن في تغيره وتقلبه، فما من كتابٍ حفظه الناس عن ظهر قلب كما حُفظ القرآن الكريم، وما من كتاب يُتلي آناء الليل وأطراف النهار كما يُتلى، وما من كتاب أثّر في النفوس والعقول كما أثّر هذا الكتاب العظيم، كيف لا يكون كذلك وهو كلام الرحمن سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ.

القرآن الكريم هو النور الذي أضاء للبشرية طريق الهداية، وأحياء الله جَلَّوَعَلَا به القلوب بعد مواتها، وارتوت به الأرواح الظامئة إلى الحق، فمن أراد العزة فليتمسك بكتاب الله عَزَّوَجَلَّ، ومن أراد النور فليستنر به، من عمل به هُدي إلى الصراط المستقيم.

فشرف القرآن الكريم لا يُضاهى فهو كلام الله عَزَّوَجَلَّ وكتابه العظيم والذكر الحكيم، فيه نبأُ ما قبلنا، وخبر ما بعدنا، وحُكم ما بيننا، هو الفصل ليس بالهزل، من تركه من جبار قصمه الله، ومن ابتغى الهُدى في غيره أضله الله جَلَّوَعَلَا، وهو حبل الله المتين، والصراط المستقيم، لا تزيغ به الأهواء، ولا تلتبس به الألسن، ولا يشبع منه العلماء، ولا يَخْلَقُ على كثرةِ الرد، ولا تنقضي عجائبه، من قال به صدق، ومن عمل به أُجر، ومن حكم به عدل، ومن دعا إليه هُدي إلى صراط مستقيم، وقدرُ القرآن وفضله هو بقدر الموصوف به وفضله، فالقرآن كلام الله عَزَّوَجَلَّ وصفته، وكما أنه تَبَارَكَوَتَعَالَىٰ لا سميَّ له ولا شبيه في أسمائه وصفاته فلا

سميَّ له ولا شبيه له في كلامه، له جَلَّوَعَلَا الكمال المطلق في ذاته وأسمائه وصفاته، لا يشبهه شيء من خلقه، ولا يشبه شيئًا من خلقه، قال سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ [سورة الشورى:١١].

القرآن الكريم هو مصدر الشرف الحقيقي للإنسان، فمن تشرف به شُرف، ومن اعتز به عزّ، ومن اتخذه إمامه نجا في الدنيا والآخرة.

ومعلوم أن شرف كل علم بشرف معلومه، ومنزلته تعلو بقدر الحاجة إليه، وآثار نفعه في الخلق تظهر فضله على غيره؛ ومن أجل العلوم قدرًا، وأعظمها نفعًا العلم بكتاب الله عَزَّوَجَلَّ وحفظه وتعليمه وتعلمه، وقد أنزل الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ علينا كتابًا مباركًا؛ لنتدبره ونحفظه ونعمل به، "تدبر كتاب الله مفتاح للعلوم والمعارف، وبه يستنتج كل خير وتستخرج منه جميع العلوم، وبه يزداد الإيمان في القلب وترسخ شجرته، فإنه يعرِّف بالرب المعبود، وما له من صفات الكمال؛ وما ينزه عنه من سمات النقص، ويعرِّف الطريق الموصلة إليه وصفة أهلها، وما لهم عند القدوم عليه، ويعرِّف العدو الذي هو العدو على الحقيقة، والطريق الموصلة إلى العذاب، وصفة أهلها، وما لهم عند وجود أسباب العقاب"[1].

(١) تيسير الكريم الرحمن (ص: ١٩٠).

قال الله عَزَّوَجَلَّ مبينًا مكانة هذا القرآن وفضله: ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴿٨٢﴾ ﴾ [سورة الإسراء:٨٢]، قال أبو جعفر الطبري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "وقوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ يقول تعالى ذكره: وننزل عليك يا محمد من القرآن ما هو شفاء يستشفى به من الجهل من الضلالة، ويبصر به من العمى للمؤمنين ورحمة لهم دون الكافرين به، لأن المؤمنين يعملون بما فيه من فرائض الله، ويحلون حلاله، ويحرّمون حرامه فيدخلهم بذلك الجنة، ويُنجيهم من عذابه، فهو لهم رحمة ونعمة من الله، أنعم بها عليهم ﴿وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴿٨٢﴾ ﴾ يقول: ولا يزيد هذا الذي ننزل عليك من القرآن الكافرين به إلا خسارا: يقول: إهلاكا، لأنهم كلما نزل فيه أمر من الله بشيء أو نهى عن شيء كفروا به، فلم يأتمروا لأمره، ولم ينتهوا عما نهاهم عنه، فزادهم ذلك خسارا إلى ما كانوا فيه قبل ذلك من الخسار، ورجسا إلى رجسهم قبلُ"[1].

وقال الحافظ ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "يقول تعالى مخبرًا عن كتابه الذي أنزله على رسوله محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -وهو القرآن الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، تنزيل من حكيم حميد- إنه: ﴿شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ أي: يذهب ما في القلوب من أمراض، من شك ونفاق، وشرك وزيغ وميل، فالقرآن يشفي

(١) جامع البيان في تأويل آي القرآن (١٧/ ٥٣٨-٥٣٩).

من ذلك كله. وهو أيضًا رحمة يحصل فيها الإيمان والحكمة وطلب الخير والرغبة فيه، وليس هذا إلا لمن آمن به وصدقه واتبعه، فإنه يكون شفاء في حقه ورحمة"[1].

وقال العلامة ابن سعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تفسير الآية: "فالقرآن مشتمل على الشفاء والرحمة، وليس ذلك لكل أحد، وإنما ذلك للمؤمنين به، المصدقين بآياته، العاملين به، وأما الظالمون بعدم التصديق به أو عدم العمل به، فلا تزيدهم آياته إلا خسارًا، إذ به تقوم عليهم الحجة، فالشفاء الذي تضمنه القرآن عام لشفاء القلوب، من الشبه، والجهالة، والآراء الفاسدة، والانحراف السيء، والقصود السيئة.

فإنه مشتمل على العلم اليقيني، الذي تزول به كل شبهة وجهالة، والوعظ والتذكير، الذي يزول به كل شهوة تخالف أمر الله، ولشفاء الأبدان من آلامها وأسقامها.

وأما الرحمة، فإن ما فيه من الأسباب والوسائل التي يحث عليها، متى فعلها العبد فاز بالرحمة والسعادة الأبدية، والثواب العاجل والآجل"[2].

(١) تفسير القرآن العظيم (٥/ ١١٢).

(٢) تيسير الكريم الرحمن (ص: ٤٦٥).

وقال العلامة ابن سعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في مطلع تفسير سورة السجدة: "يخبر تعالى أن هذا الكتاب الكريم أنه تنزيل من رب العالمين، الذي رباهم بنعمته.

ومن أعظم ما رباهم به، هذا الكتاب الذي فيه كل ما يصلح أحوالهم، ويتمم أخلاقهم، وأنه لا ريب فيه، ولا شك، ولا امتراء، ومع ذلك قال المكذبون للرسول الظالمون في ذلك: افتراه محمد، واختلقه من عند نفسه، وهذا من أكبر الجراءة على إنكار كلام الله، ورمي محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بأعظم الكذب، وقدرة الخلق على كلام مثل كلام الخالق.

وكل واحد من هذه من الأمور العظائم، قال الله -رادًا على من قال: افتراه:- ﴿بَلْ هُوَ ٱلْحَقُّ﴾ الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه، ولا من خلفه، تنزيل من حكيم حميد.

﴿مِّن رَّبِّكَ﴾ أنزله رحمة للعباد ﴿لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ﴾ [سورة القصص:٤٦] أي: في حالة ضرورة وفاقة لإرسال الرسول، وإنزال الكتاب، لعدم النذير، بل هم في جهلهم يعمهون، وفي ظلمة ضلالهم يترددون، فأنزلنا الكتاب عليك ﴿لَّعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴿٣١﴾﴾ [سورة الأنبياء:٣١] من ضلالهم، فيعرفون الحق فيؤثرونه"[1].

(١) تيسير الكريم الرحمن (ص: ٦٥٣).

ورتب على تعلمه وتعليمه وتلاوته فضلًا عظيمًا، فهو كلام الله عَزَّوَجَلَّ فيه الهدى والنور، وقال رب العزة والجلال: ﴿وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ ۝٤١ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ۝٤٢﴾ [سورة فصلت:٤١-٤٢]، قال الحافظ ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "أنزلنا عليك القرآن محكمًا معربًا، شرفناك به، وفضلناك على من سواك بهذا الكتاب المبين، الواضح، الجلي، الذي ﴿لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ۝٤٢﴾"[1].

وقال العلامة ابن سعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "﴿وَ﴾ الحال ﴿وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ﴾ جامع لأوصاف الكمال، ﴿عَزِيزٌ﴾ أي: منيع من كل من أراده بتحريف أو سوء، ولهذا قال: ﴿لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ﴾ أي: لا يقربه شيطان من شياطين الإنس والجن، لا بسرقة، ولا بإدخال ما ليس منه به، ولا بزيادة ولا نقص، فهو محفوظ في تنزيله، محفوظة ألفاظه ومعانيه، قد تكفل من أنزله بحفظه كما قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝٩﴾ [سورة الحجر: ٩].

﴿تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ﴾ في خلقه وأمره، يضع كل شيء موضعه، وينزله منزله. ﴿حَمِيدٌ﴾ على ما له من صفات الكمال، ونعوت الجلال، وعلى ما له من العدل

(١) تفسير القرآن العظيم (٤/ ٤٦٧).

والإفضال، فلهذا كان كتابه، مشتملا على تمام الحكمة، وعلى تحصيل المصالح والمنافع، ودفع المفاسد والمضار، التي يحمد عليها"[1].

وقال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿هَٰذَا بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠٣﴾﴾ [سورة الأعراف:٢٠٣]، "أي: قد جاءكم القرآن الذي فيه البيان والبصائر، فمن أبصر فلنفسه نفع ذلك، ومن عمي فعليها ضرر ذلك؛ لأن الله عَزَّوَجَلَّ غني عن خلقه"[2].

قال الحافظ ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "هذا القرآن هو أعظم المعجزات، وأبين الدلالات، وأصدق الحجج والبينات"[3].

وقال السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "فـ ﴿هَٰذَا﴾ القرآن العظيم، والذكر الحكيم ﴿بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ﴾ يستبصر به في جميع المطالب الإلهية والمقاصد الإنسانية، وهو الدليل والمدلول فمن تفكر فيه وتدبره، علم أنه تنزيل من حكيم حميد لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وبه قامت الحجة على كل من بلغه، ولكن أكثر الناس لا يؤمنون، وإلا فمن آمن، فهو ﴿هُدًى﴾ له من الضلال ﴿وَرَحْمَةٌ﴾ له من الشقاء، فالمؤمن مهتد بالقرآن، متبع له، سعيد في دنياه وأخراه.

---

(١) تيسير الكريم الرحمن (ص: ٧٥٠).

(٢) لسان العرب، لابن منظور (٤/ ٦٤).

(٣) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٣/ ٥٣٥).

وأما من لم يؤمن به، فإنه ضال شقي، في الدنيا والآخرة"[1].

وقال جَلَّجَلَالُهُ مبينًا بأنه شفاء لما في الصدور: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَتۡكُم مَّوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَشِفَآءٞ لِّمَا فِي ٱلصُّدُورِ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ ٥٧﴾ [سورة يونس:٥٧].

هذا نداء من الله عَزَّوَجَلَّ يمتن عليهم جَلَّوَعَلَا فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَتۡكُم مَّوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡ﴾ أي: جاءكم القرآن الكريم بما فيه من التذكير بالله سبحانه، والزجر عن المعاصي، والحث على الطاعات، والبيان البليغ الذي يردع القلوب عن الغفلة.

قال إمام المفسرين أبو جعفر الطبري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "جعله الله للمؤمنين شفاءً، يستشفون بمواعظه من الأدواء العارضة لصدورهم من وَساوس الشيطان وَخطراته، فيَكفيهم ويغنيهم عن كل ما عداه من المواعظ ببيان آياته"[2].

وقال العلامة ابن سعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "يقول تعالى مرغبًا للخلق في الإقبال على هذا الكتاب الكريم، بذكر أوصافه الحسنة الضرورية للعباد فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا

(١) تيسير الكريم الرحمن (ص: ٣١٤).

(٢) جامع البيان ت شاكر (١/ ٦٧).

﴿ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَتۡكُم مَّوۡعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمۡ﴾ أي: تعظكم، وتنذركم عن الأعمال الموجبة لسخط الله، المقتضية لعقابه وتحذركم عنها ببيان آثارها ومفاسدها"[1].

وقال الطاهر ابن عاشور رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "والمراد بما جاءهم وبلغهم هو ما أنزل من القرآن وقرئ عليهم، وقد عبر عنه بأربع صفات، هي أصول كماله وخصائصه، وهي: أنه موعظة، وأنه شفاء لما في الصدور، وأنه هدى، وأنه رحمة للمؤمنين.

والموعظة: الوعظ، وهو كلام فيه نصح وتحذير مما يضر"[2].

وقال الطبري رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تفسير الآية: "قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره لخلقه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَتۡكُم مَّوۡعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمۡ﴾ يعني: ذكرى تذكركم عقابَ الله وتخوّفكم وعيده، ﴿رَّبِّكُمۡ﴾ يقول: من عند ربكم، لم يختلقها محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ، ولم يفتعلها أحد، فتقولوا: لا نأمن أن تكون لا صحةَ لها. وإنما يعني بذلك جلّ ثناؤه القرآن، وهو الموعظة من الله.

وقوله: ﴿وَشِفَآءٞ لِّمَا فِي ٱلصُّدُورِ﴾، يقول: ودواءٌ لما في الصدور من الجهل، يشفي به الله جهلَ الجهال، فيبرئ به داءهم، ويهدي به من خلقه من أراد هدايته به، ﴿وَهُدٗى﴾ يقول: وهو بيان لحلال الله وحرامه، ودليلٌ على طاعته ومعصيته،

---

(١) تيسير الكريم الرحمن (ص: ٣٦٦-٣٦٧).

(٢) التحرير والتنوير (١١/ ٢٠١).

﴿وَرَحْمَةٌ﴾ يرحم بها من شاء من خلقه، فينقذه به من الضلالة إلى الهدى، وينجيه به من الهلاك والردى. وجعله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ رحمة للمؤمنين به دون الكافرين به؛ لأن من كفر به فهو عليه عمًى، وفي الآخرة جزاؤه على الكفر به الخلودُ في لظًى"(١).

وقال الحافظ ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "القرآن كله شفاء..، فهو شفاء للقلوب من داء الجهل والشك والريب، فلم ينزل الله سبحانه من السماء شفاء قط أعم ولا أنفع ولا أعظم ولا أنجع في إزالة الداء من القرآن"(٢).

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "فالقرآن هو الشفاء التام من جميع الأدواء القلبية والبدنية، وأدواء الدنيا والآخرة، وما كل أحد يؤهل ولا يوفق للاستشفاء به، وإذا أحسن العليل التداوي به، ووضعه على دائه بصدق وإيمان، وقبول تام، واعتقاد جازم، واستيفاء شروطه، لم يقاومه الداء أبدًا.

وكيف تقاوم الأدواء كلام رب الأرض والسماء الذي لو نزل على الجبال لصدعها، أو على الأرض لقطعها، فما من مرض من أمراض القلوب والأبدان إلا وفي القرآن سبيل الدلالة على دوائه وسببه، والحِمية منه لمن رزقه الله فهمًا في كتابه...، وأما الأدوية القلبية، فإنه يذكرها مفصلة، ويذكر أسباب أدوائها

(١) جامع البيان (١٥/ ١٠٤-١٠٥).

(٢) الجواب الكافي (ص:٨).

وعلاجها. قال: ﴿أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ﴾ [سورة العنكبوت:٥١]، فمن لم يشفه القرآن فلا شفاه الله، ومن لم يكفه فلا كفاه الله"(١).

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ أيضًا: "ترك أكثرهم الاستشفاء بالقرآن من أمراض القلوب لا يخرجه عن كونه شفاء لها، وهو شفاء لما في الصدور وإن لم يستشف به أكثر المرضى كما قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾﴾ فعم بالموعظة والشفاء، وخص بالهدى والمعرفة، فهو نفسه شفاء استُشفيّ به أو لم يستشف به، ولم يصف الله في كتابه بالشفاء إلا القرآن والعسل، فهما الشفاآن هذا شفاء القلوب من أمراض غيها وضلالها وأدواء شبهاتها وشهواتها، وهذا شفاء للأبدان من كثير من أسقامها وأخلاطها وآفاتها"(٢).

قال العلامة ابن سعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "﴿وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ﴾ وهو هذا القرآن، شفاء لما في الصدور من أمراض الشهوات الصادة عن الانقياد للشرع وأمراض الشبهات، القادحة في العلم اليقيني، فإن ما فيه من المواعظ والترغيب والترهيب، والوعد والوعيد، مما يوجب للعبد الرغبة والرهبة.

(١) زاد المعاد في هدي خير العباد (٤/ ٣٢٢-٣٢٣).

(٢) مفتاح دار السعادة (١/ ٢٥٠).

وإذا وجدت فيه الرغبة في الخير، والرهبة من الشر، ونمتا على تكرر ما يرد إليها من معاني القرآن، أوجب ذلك تقديم مراد الله على مراد النفس، وصار ما يرضي الله أحب إلى العبد من شهوة نفسه.

وكذلك ما فيه من البراهين والأدلة التي صرفها الله غاية التصريف، وبينها أحسن بيان، مما يزيل الشبه القادحة في الحق، ويصل به القلب إلى أعلى درجات اليقين.

وإذا صح القلب من مرضه، ورفل بأثواب العافية، تبعته الجوارح كلها، فإنها تصلح بصلاحه، وتفسد بفساده.

﴿وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾﴾ فالهدى هو العلم بالحق والعمل به.

والرحمة هي ما يحصل من الخير والإحسان، والثواب العاجل والآجل، لمن اهتدى به، فالهدى أجل الوسائل، والرحمة أكمل المقاصد والرغائب، ولكن لا يهتدي به، ولا يكون رحمة إلا في حق المؤمنين.

وإذا حصل الهدى، وحلت الرحمة الناشئة عنه، حصلت السعادة والفلاح، والربح والنجاح، والفرح والسرور.

ولذلك أمر تعالى بالفرح بذلك فقال: ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ﴾ الذي هو القرآن، الذي هو أعظم نعمة ومنة، وفضل تفضل الله به على عباده ﴿وَبِرَحْمَتِهِ﴾ الدين والإيمان، وعبادة الله ومحبته ومعرفته، ﴿فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٥٨﴾﴾ من متاع الدنيا ولذاتها.

فنعمة الدين المتصلة بسعادة الدارين، لا نسبة بينها، وبين جميع ما في الدنيا، مما هو مضمحل زائل عن قريب.

وإنما أمر الله تعالى بالفرح بفضله ورحمته، لأن ذلك مما يوجب انبساط النفس ونشاطها، وشكرها لله تعالى، وقوتها، وشدة الرغبة في العلم والإيمان الداعي للازدياد منهما، وهذا فرح محمود، بخلاف الفرح بشهوات الدنيا ولذاتها، أو الفرح بالباطل، فإن هذا مذموم"[1].

فهذا بعض ما ورد في شرف هذا الكتاب الكريم، وإلا فشرف القرآن الكريم لا يُحدّ، فهو هدية السماء إلى الأرض، وهو أعظم ما تشرّف به الإنسان، فليكن رفيقنا في هذه الحياة، ونورنا في الظلمات، وشفيعنا عند الممات، ولنُعظمه في قلوبنا، ولنُجله في واقعنا، ولنجعل منهج حياتنا على هديه، ففيه الفلاح والنجاة كيف لا وهو كلام الله جَلَّجَلَالُهُ.

وفيما أشرنا إليه كفاية للتذكير، وإلا فشرف القرآن الكريم لا يجهله أحد، ثم ننتقل إلى شرف تعليم القرآن وتعلمه.

شرف تعلم القرآن وتعليمه

إن تعلَّم القرآن الكريم وتعليمه منزلة عظيمة ومرتبة كريمة، ومنزلة شريفة فأكرم بها ثم أكرم به، وأنعم بها ثم أنعم بها، فما أشرف الإنسان حين يكون من

(١) تيسير الكريم الرحمن (ص: ٣٦٧).

أهل القرآن الكريم الذين هم أهل الله وخاصته، فكلام الله عَزَّوَجَلَّ لا يشبهه كلام، ولا يسويه في الفضل والبركة أي علم ولا يساويه أي كتاب.

إن تعلَّم القرآن الكريم وتعليمه من أشرف ما يتقرب به العبد إلى ربه عَزَّوَجَلَّ، وباب من أبواب الرحمة، ومفتاح للسعادة، ووسيلة للرفعة في الدنيا والآخرة.

لقد خصّ الله تعالى من تعلم كتابه الكريم وعلّمه بمكانة عظيمة، وجعلهم من خير الناس، وأفضل الناس كما سيأتي.

تعلم القرآن ليس كغيره من العلوم، فهو علم يرتبط بالله جَلَّوَعَلَا مباشرة، وفيه من النور والهداية والطمأنينة ما لا يوجد في غيره، ومن يسلك طريق تعلم القرآن الكريم وتعليمه فإن الله يسهل له به طريقًا إلى الجنة، ولأن تعلَّم القرآن الكريم عبادة عظيمة، فإن صاحبه يعيش في أنوار الرحمة، وتتنزل عليه السكينة، وتحفّه الملائكة، ويذكره الله فيمن عنده، وتعلم القرآن الكريم وتعليمه يغرس في النفوس الإيمان بالله عَزَّوَجَلَّ، ويعرفك بالله جَلَّوَعَلَا ويهذِّب الأخلاق ويقوي الإيمان بالله عَزَّوَجَلَّ، ويزيد من صلة العبد بربه جَلَّوَعَلَا لأنه يتعلم كلامه عَزَّوَجَلَّ ويعلمه، ويزرع في القلوب تقوى الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ، ويُرشد الألسنة لذكر الله جَلَّوَعَلَا آناء الليل وأطراف النهار.

إن من يتعلَّم القرآن الكريم ويعلمه لا يتعلم أو يعلم مجرد كلمات، بل يتعلم ويُعْلِّم منهج حياة، فيتعلم الصبر من قصص الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، ويتعلم القوة والثبات على الحق من مواقف الجهاد، ويتعلّم الرحمة من آيات المغفرة، ويتعلّم كل خلق كريم من القرآن الكريم فيتعلم الصدق، والأمانة، والتوكل، فقد كان خلق النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ القرآن كما في صحيح مسلم.

وما أجمل أن يبدأ الصغار حياتهم بحفظ كتاب الله عَزَّوَجَلَّ، وأن يكبر وهو يحمل في صدره آياته! فحامل القرآن يُكرَّم في الدنيا، وتُلبس والدته يوم القيامة تاج الوقار، ويكون له من الأجر ما لا يعلم قدره إلا الله.

فلنحرص جميعًا على تعلم القرآن، وحفظه، وتدبره، وتعليمه ولنكن من أهله وخاصته، فقد أخرج ابن ماجه رَحِمَهُ ٱللَّهُ في باب فضل من تعلم القرآن وعلمه عن أنس بن مالك رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إن لله أهلين من الناس**»، قالوا: يا رسول الله، من هم؟ قال: «**هم أهل القرآن، أهل الله وخاصته**»(١).

ومعلم القرآن لا يُعلِّم فقط بل يُربي، ويزكّي، ويُصلح، فهو يُعلِّم الخشوع، والآداب، وحُسن التلاوة، ويدفع طلابه إلى التخلق بأخلاق القرآن، فيكون منارات هدى، ومصابيح نور في المجتمع، يضيئون الدرب لغيرهم في عالم مظلم.

إن معلمي كتاب الله عَزَّوَجَلَّ ومدرسي حلقات القرآن الكريم على ثغرٍ عظيم، وأنهم قد فازوا وشرفهم الله سبحانه بشرف تعليم كتابه الكريم، وكما هو معلوم بأن شرف كل علم بشرف معلومه، **فمعلم القرآن الكريم يُعلِّم كلام الله عَزَّوَجَلَّ، ومتعلم القرآن يتعلم كلام الله سبحانه**، وقال النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لله مِنْ**

(١) أخرجه ابن ماجه، برقم (٢١٥)، وأحمد في المسند، برقم (١٢٢٧٩)، والنسائي في السنن الكبرى، برقم (٧٩٧٧)، وصححه الألباني كما في صحيح الجامع، برقم (٢١٦٥).

النَّاسِ أَهْلُونَ»، قِيلَ: مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللهِ؟، قَالَ: «أَهْلُ الْقُرْآنِ هُمْ أَهْلُ اللهِ، وَخَاصَّتُهُ»[1]، هذا أولًا.

ثانيًا: شرف الخيريّة: قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كما في حديث عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كما في الصحيح: «**خيركم من تعلّم القرآن وعلّمه**»[2].

فهذا الحديث العظيم يدل على أن أشرف الناس منزلة هم أهل القرآن حفظًا وعملًا وتعليمًا وتَعَلُّمًا، فكم من حافظٍ للقرآن الكريم رفعه الله عَزَّوَجَلَّ به، وكم من مُعلِّم له نال به الخيرية في الدنيا قبل الآخرة.

ثالثًا: شرف الأفضلية: وثبت في الصحيح أيضًا عن عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إن أفضلكم من تعلم القرآن وعلمه**»[3].

فأهل القرآن الكريم هم صفوة الأمة، اختصهم الله عَزَّوَجَلَّ بالخيرية والأفضلية في الدنيا، والرفعة في الآخرة.

رابعًا: أن معلمي التحفيظ من معلمي الناس الخير، ثبت عن أبي أمامة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**إن الله وملائكته وأهل السموات**

---

(١) أخرجه أحمد في المسند، برقم (١٢٢٩٢)، والبزار في مسنده، برقم (٧٣٦٩)، والنسائي في السنن الكبرى، برقم (٧٩٧٧)، من حديث أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وصححه الألباني في صحيح الجامع، برقم (٢١٦٥).

(٢) أخرجه البخاري، برقم (٥٠٢٧).

(٣) أخرجه البخاري، برقم (٥٠٢٨).

والأرضين حتى النملة في جحرها وحتى الحوت ليصلون على معلم الناس الخير»[1]، وكذا طلاب التحفيظ من متعلمي الخير، وهذا شرف عظيم.

خامسًا: شرف الاجتماع على ذكر الله جَلَّوَعَلَا في بيوت الله سبحانه، فما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتعلمون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وحفتهم الملائكة أخرج مسلم عن أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: «**ومن سلك طريقًا يلتمس فيه علمًا، سهل الله له به طريقًا إلى الجنة، وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله، يتلون كتاب الله، ويتدارسونه بينهم، إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده**»[2]، كما ثبت عن النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، فما أسعدَ من يُحفِّظ أبناء الجيل كتاب ربّهم جَلَّوَعَلَا، كم سيحصد من الأجور العظيمة؟

سادسًا: جعله الله عَزَّوَجَلَّ سببًا للرفعة والمكانة: لشرفه جعله الله عَزَّوَجَلَّ سببًا للرفعة والمكانة فقد ثبت عن النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ كما في حديث عن عبدالله بن عمرو رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا قال: قال رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**يقال لصاحب القرآن: اقرأ، وارتق، ورتل كما كنت ترتل في الدنيا، فإن منزلك عند آخر آية تقرؤها**»[3]،

---

(١) أخرجه الترمذي، برقم (٢٦٨٥)، وصححه الألباني في صحيح الجامع، برقم (١٨٣٨).

(٢) أخرجه مسلم، برقم (٢٦٩٩).

(٣) أخرجه أبو داود، برقم (١٤٦٤)، والترمذي، برقم (٢٩١٤)، وأحمد في المسند، برقم (٦٧٩٩)، وذكره الألباني في صحيح أبي داود، برقم (١٣١٧)، وقال: "إسناده حسن صحيح"، وصححه في صحيح الجامع، برقم (٨١٢٢).

فتأمل رعاك الله عَزَّوَجَلَّ واعلم بأن القرآن الكريم لا يرفعك فقط في الدنيا، بل يرفعك في الآخرة في جنات النعيم.

ثم إن المعلّم للقرآن يحمل أشرف علم، ويُعلِّم أشرف علم، ويعيش مع أصدق كتاب، ويخدم أعظم رسالة، فهو خليفة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام في التعليم والدعوة، وقدوته محمد صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ الذي بلّغ القرآن الكريم للناس كافة، فكان مُعلِّم البشرية الأول، وتخلق صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ بأخلاق القرآن.

فيا سعادة من جلس في حلقةٍ من حلقات القرآن يُعلِّم كتاب الله جَلَّوَعَلَا أو يتعلَّم، فكم من الأجور تُكتب له، وكم من الحسنات تُرفع بسبب حرفٍ واحد من كتاب الله جلا جلاله!

فيا من تريد الرفعة في الدنيا والآخرة، ويا من تبحث عن النور، تعلَّم كتاب الله عَزَّوَجَلَّ وعَلِّمه، فإن فيه الشرف كُلّه، والخير كلّه.

فطوبى لمن جعل حياته لتعليم القرآن الكريم، وصبر على هذا الطريق المبارك، فكل من علمه كتاب الله عَزَّوَجَلَّ فإن له من الأجر العظيم مثله عند الله عَزَّوَجَلَّ لكونه كان سببًا في تعليمه من غير أن ينقص من أجره شيئًا.

فهنيئًا لكم ثم هنيئًا لكم:

وكذلك طلاب الحلقات ينالهم الشرف والفضل، كما سبق فهنيئًا لكم ثم هنيئًا لكم، ومن فضائل تعلم القرآن الكريم ما روي عن عقبة بن عامر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: خرج رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ونحن في الصفة، فقال: «أيكم يحب أن يغدو كل يوم إلى بطحان، أو إلى العقيق، فيأتي منه بناقتين كوماوين في غير إثم، ولا قطع رحم؟»، فقلنا: يا رسول الله نحب ذلك، قال: «أفلا يغدو أحدكم إلى المسجد فيعلم، أو يقرأ آيتين من كتاب الله عَزَّوَجَلَّ، خير له من ناقتين، وثلاث خير له من ثلاث، وأربع خير له من أربع، ومن أعدادهن من الإبل»[1].

الدال على الخير كفاعله، ومانع الخير لا أظلم منه

والدال على الخير كفاعله، ومانع الخير لا أظلم منه، قال رب العزة والجلال: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ وَسَعَىٰ فِى خَرَابِهَآ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَآ إِلَّا خَآئِفِينَ ۚ لَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١٤﴾﴾ [سورة البقرة:١١٤]، قال العلامة ابن سعدي رَحِمَهُ اللَّهُ: "أي: لا أحد أظلم وأشد جرمًا، ممن منع مساجد الله، عن ذكر الله فيها، وإقامة الصلاة وغيرها من الطاعات[2].

(١) أخرجه مسلم، برقم (٨٠٣).

(٢) قال أبو حيان رَحِمَهُ اللَّهُ: "وَظَاهِرُ الْآيَةِ الْعُمُومُ فِي كُلِّ مَانِعٍ وَفِي كُلِّ مَسْجِدٍ، وَالْعُمُومُ وَإِنْ كَانَ سَبَبُ نُزُولِهِ خَاصًّا، فَالْعِبْرَةُ بِهِ لَا بِخُصُوصِ السَّبَبِ". [البحر المحيط في التفسير (١/ ٥٧١)].

﴿وَسَعَىٰ﴾ أي: اجتهد وبذل وسعه ﴿فِي خَرَابِهَآ﴾ الحسي والمعنوي، فالخراب الحسي: هدمها وتخريبها، وتقذيرها[1].

والخراب المعنوي: منع الذاكرين لاسم الله فيها، وهذا عام، لكل من اتصف بهذه الصفة، فيدخل في ذلك أصحاب الفيل، وقريش، حين صدوا رسول الله عنها عام الحديبية، والنصارى حين أخربوا بيت المقدس، وغيرهم من أنواع الظلمة، الساعين في خرابها، محادة لله، ومشاقة، فجازاهم الله، بأن منعهم دخولها شرعًا وقدرًا، إلا خائفين ذليلين، فلما أخافوا عباد الله، أخافهم الله، فالمشركون الذين صدوا رسوله، لم يلبث رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ إلا يسيرًا، حتى أذن الله له في فتح مكة، ومنع المشركين من قربان بيته، فقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡمُشۡرِكُونَ نَجَسٞ فَلَا يَقۡرَبُواْ ٱلۡمَسۡجِدَ ٱلۡحَرَامَ بَعۡدَ عَامِهِمۡ هَٰذَاۚ﴾ [سورة التوبة:٢٨].

وأصحاب الفيل، قد ذكر الله ما جرى عليهم، والنصارى، سلط الله عليهم المؤمنين، فأجلوهم عنه.

وهكذا كل من اتصف بوصفهم، فلا بد أن يناله قسطه، وهذا من الآيات العظيمة، أخبر بها الباري قبل وقوعها، فوقعت كما أخبر.

---

(١) قال السمرقندي رَحِمَهُٱللَّهُ: "وَسَعى فِي خَرابِها، أي سعى ومنع المسلمين عن الصلاة، وذكر الله فيها؛ لأن عمارة المسجد بالصلاة، وذكر الله فيها وخرابها في ترك ذلك" [تفسير السمرقندي (بحر العلوم) (١/ ٨٦)].

واستدل العلماء بالآية الكريمة، على أنه لا يجوز تمكين الكفار من دخول المساجد.

﴿لَهُمْ فِي ٱلدُّنْيَا خِزْيٌ﴾ أي: فضيحة كما تقدم ﴿وَلَهُمْ فِي ٱلْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١٤﴾﴾ [سورة البقرة: ١١٤].

وإذا كان لا أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه، فلا أعظم إيمانًا ممن سعى في عمارة المساجد بالعمارة الحسية والمعنوية، كما قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ﴾ [سورة التوبة: ١٨].

بل قد أمر الله تعالى برفع بيوته وتعظيمها وتكريمها، فقال تعالى: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ﴾ [سورة النور:٣٦]"[(١)].

قال الواحدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ قوله: ﴿وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَآ﴾ أنهم منعوا من العبادة في المساجد، وكلُّ من مَنعَ من عبادة الله في مسجد فقد سعى في خرابه؛ لأن عمارته بالعبادة فيه.

وأصل السعي في اللغة: الإسراع في المشي،...

وأراد بالسعي في هذه الآية: العمل"[(٢)].

---

(١) تفسير السعدي (تيسير الكريم الرحمن) (ص:٦٣).

(٢) التفسير البسيط (٣/ ٢٥١).

وقال أبو حيان رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "الْمَنْعَ: الْحَيْلُولَةُ بَيْنَ الْمُرِيدِ وَمُرَادِهِ. وَلَمَّا كَانَ الشَّيْءُ قَدْ يُمْنَعُ صِيَانَةً، صَارَ الْمَنْعُ مُتَعَارَفًا فِي الْمُتَنَافَسِ فِيهِ قَالَهُ الرَّاغِبُ. وَفِعْلُهُ: مَنَعَ يَمْنَعُ، بِفَتْحِ النُّونِ، وَهُوَ الْقِيَاسُ، لِأَنَّ لَامَ الْفِعْلِ أَحَدُ حُرُوفِ الْحَلْقِ...

السَّعْيُ: الْمَشْيُ بِسُرْعَةٍ، وَهُوَ دُونَ الْعَدْوِ، ثُمَّ يُطْلَقُ عَلَى الطَّلَبِ"[1].

جعلني الله وإياكم من أهل القرآن الكريم العاملين به الواقفين عند حدوده، اللهم اجعل القرآن العظيم ربيع قلوبنا ونور أبصارنا وجلاء همومنا وغمومنا، اللهم ذكرنا منه ما نسينا وعلمنا منه ما جهلنا، وفقنا الله وجميع أبناء المسلمين لحفظ كتاب الله عَزَّوَجَلَّ.

(١) البحر المحيط في التفسير (١/ ٥٦٨).

الخاتمة

نسأل الله عَزَّوَجَلَّ حسنها

وبعد هذا التطواف الماتع الموضح شرف القرآن الكريم وشرف تعليمه وتعلّمه وأنه شرفٌ لا يُدانيه شرف، وفضلٌ لا يعدله فضل؛ لأن المتعلم والمعلم كلاهما يخدمان كلام الله عَزَّوَجَلَّ، ويسيران في موكب النور الذي لا ينطفئ، ومن نال هذا الشرف العظيم، فقد نال الرفعة في الدنيا والآخرة، وسيبقى القرآن الكريم شرف الأمة الباقي، ونورها الهادي، وسبب عزها إن تمسكت به وعملت به، تعلّمًا وتعليمًا، قولًا وعملًا إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

فالقرآن الكريم هو حياة الأمة وفخرها، من أعرض عنه عاش في التيه والضلال، ومن تمسك به نجا من الفتن والبلايا والرزايا، وهو ميزان القِيم، فمن رام إصلاح نفسه ومجتمعه، فليبدأ بالقرآن الكريم حفظًا وتلاوة وتدبّرًا وعملًا، ومن حاربه ونصب العداء لحملته وأذيتهم في بيوت الله عَزَّوَجَلَّ فقد أعلن الحرب على الله عَزَّوَجَلَّ، وسعى في ضلال نفسه وخراب مجتمعه.

فأوصي نفسي أولًا ثم أنت أخي الكريم بالإقبال على كتاب الله عَزَّوَجَلَّ وتعليمه وتعلمه وتدبره، فإنه تجارة لا تعرف الخسارة، الحرف منه بعشر حسنات، واعلم أنه كلام الملك الحق سبحانه فعظمه في نفسك وبين للناس

مكانته، وأن من أراد الخير والفلاح في الدنيا والآخرة فليعمل به ويتلوه ويتدبره.

جعلني الله وإياكم من أهل القرآن الكريم العاملين به، الواقفين عند حدوده، اللهم اجعله شفيعًا لنا وشاهدًا لنا لا علينا، اللهم وارزقنا تلاوته والعمل به وتدبره.

ونسأل الله جَلَّوَعَلَا بقوته وعظمته أن يعجل بهلاك كل من حارب كتاب الله عَزَّوَجَلَّ ومنع بيوت الله أن يذكر فيه اسمه وأن يعلم فيها كتابه وسنة نبيه صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ.

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وكتبه/

أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن محمد حزام العبدلي

غفر الله له ولوالديه وأزواجه وإخوانه والمسلمين.

اليمن – صنعاء

الأول من شهر الله المحرم لعام ١٤٤٧هجرية.

فهرس الموضوعات

مقدمة ٢
شرف القرآن الكريم ٤
شرف تعلم القرآن وتعليمه..... ١٦
فهنيئًا لكم ثم هنيئًا لكم: ٢٢
الدال على الخير كفاعله، ومانع الخير لا أظلم منه..... ٢٢
الخاتمة..... ٢٦
فهرس الموضوعات..... ٢٨